جامعة القاهرة – كلية دار العلوم

قسم البلاغة والنقد الأدبي

والأدب المقارن

تيار الحداثة في النقد الأدبي بمجلة فصول

منذ إنشائها حتي عام ٢٠٠٥م

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه بإذن الله تعالى

تحت إشراف

أ.د. محمد شفيع الدين السيد

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن

للطالب

سامح حسن صادق حسان

شكر وتقدير

يتقدم الباحث بأسمى آيات الشكر والعرفان

للأستاذ الدكتور/

محمد شفيع الدين السيد

على رعايته للطالب وكبير جهده طَوال فترة الأطروحة.

ويشكر الأستاذين الكريمين العالمين الفاضلين/

الأستاذ الدكتور/

محمد عبد المطلب

الأستاذ الدكتور/

عبد المطلب زيد

على ما اقتطعاه من وقتهما الثمين لنصح الطالب وتقويم نهجه، فلهما عظيم الشكر والتقدير.

إهداء

إلى كل من علمني حرفًا،

أو أوصل لفهمي حُكمًا،

وأرجو الله أن يوفقني لأكمل الطريق،

فهو لا يزال في بدايته.

المحتويات

المقدمة أ

الباب الأول: رؤية المجلة للحداثة

- الفصل الأول: ارتباط نشأة فصول بالتيار الحداثي ١
- الفصل الثاني: مفهوم الحداثة في مقالات فصول ٢٨

الباب الثاني: اتجاهات النقد الحداثي بالمجلة ٥٨

- الفصل الأول: الشكلية ٦١
- الفصل الثاني: الأسلوبية ٧٤
- *الفصل الثالث* البنيوية ١٠٦

الباب الثالث : اتجاهات نقد ما بعد الحداثة بالمجلة ١٣٩

- الفصل الأول: التفكيكية. ١٤٢
- الفصل الثاني: خطاب القوة. ١٧٤
- الفصل الثالث: نقد القارئ. ١٩٦
- الفصل الرابع: النقد النسوي. ٢٢١

الباب الرابع : نقد مقالات المجلة الحداثية للشعر والقصة

- الفصل الأول: القصة. ٢٣٧
- الفصل الثاني: الشعر. ٢٦٢

الخاتمة ٢٨١

المراجع ٢٨٤

بين يدي البحث

الحمد لله الأول والآخر، والصلاة والسلام على النبي الخاتم، وبعد ...

فقد ظلت المجلات والصحف جزءًا لا يتجزأ من تطور الأدب العربي في العصر الحديث ومن المشهد الأدبى بمصر خاصة، ولاتزال هذه الوسائل الإعلامية هى المؤشرات الأولى للدلالة على مستوى النشاط الثقافى لأمة من الأمم. ولم يكن للمجلات النقدية المتخصصة حضور كبير في الأدب العربي، بل كانت الإسهامات النقدية تأتي عبر العديد من المجلات والصحف ذات الصبغة الأدبية، مثل: الرسالة والثقافة وغيرهما.

وكانت المقالات النقدية بالصحف و المجلات – بدرجات متفاوتة – مراكز لتبادل وتصفية الأفكار المرتبطة بالحركات الجمالية الحديثة والتجريبية، ويشهد على ذلك المعارك الأدبية العنيفة التي جرت بين المدرستين الأوليين في أدبنا المعاصر، الإحياء والبعث وجماعة الديوان، وكذلك المقالات المتبادلة بين المازني وشكري.

وفى الحقيقة أصبحت تلك المجلات والمقالات الصغيرة مراكز رئيسة لإرساء قواعد الذوق الجديد، وكان لها دورها البارز فى ترسيخ أدب جديد وسطوع سمعة الكتاب الجدد. فقد نشرت تلك المجلات الكثير من نتاجات النقاد والأدباء.

وقد رأى مؤسسو مجلة فصول أنه " في مستهل العقد التاسع من هذا القرن _ القرن العشرين _ تصدر هذه المجلة الفصلية المتخصصة في حقل النقد الأدبي، استجابة طبيعية وضرورية لحاجة يلح الواقع في طلبها، بعد أن جاوز الوعي فيه كل الطروح العشوائية في حق الثقافية الأدبية، وكل جهد أو اجتهاد شخصي ما يلبث أن يذهب بددا". [١]

"لقد كان للمدارس النقدية الغربية كلها أو جلها أصداء في نقدنا العربي الحديث، لذا كان من المهم والمفيد أن يأخذ موقعه مع كل مدرسة أفاد منها"[٢] ويبدو أن أعين مؤسسيها كانت ترنو لذلك صوب تجارب المجلات النقدية في الغرب حيث " اشتهرت بعض المجلات بترويجها للاتجاهات أو الحركات الفنية، مثل مجلة " دادا" التى أصدرها (تزرا)، أومجلة " لترجير" التى شارك في تحريرها (لويس

---

[١] –مجلة فصول – المجلد الأول – العدد الأول – أكتوبر ١٩٨٠– مشكلات التراث – هذه المجلة – رئيس التحرير– ص ٤.

[٢] –نظرية الأدب: دراسة في المدارس النقدية الحديثة، د. شفيع السيد، مكتبة الآداب بالقاهرة، ط أولى ٢٠٠٨ ص ٤

أركون) و(فيليب سويو) و(أندريه بريتون) وراجت أفكار تلك المجلات بين المبدعين بسبب ترويجها فكرة الكتابة التجريبية." [١]

ويفضل الناقد الكبير عز الدين إسماعيل والشاعر الناقد صلاح عبد الصبور الذي كان يشغل منصب (رئيس هيئة الكتاب عندئذ) تمكنت فصول من لعب دور التشجيع للنقاد بعامة، والحداثيين منهم خاصة، ذلك الدور الذي إن كان موجودا بوفرة نسبية للمبدعين، فهو قليل بالنسبة للنقاد في وطننا العربي، الأمر الذي حدا بمؤسسي فصول للاقتداء بالمجلات النقدية بأوروبا وأمريكا حيث يتعاظم دور المجلات في إثراء الحركات النقدية.

فعلى سبيل المثال كثير من الدوريات بالغرب سهلت سبل النشر للنقاد في الوقت الذي يعاني النقاد فضلا عن المبدعين في نشر دراساتهم، ففي النمسا مثلا كانت هناك الدورية المعروفة بـ (دى فاكل) التي "شنت حملة شعواء ذكية على المساوئ الاجتماعية والثقافية التى كانت سائدة آنذاك، وهاجمت النفاق الاجتماعي والاستعمال الغبي الخالي من الصدق للغة الذي كان يمارسه الكتاب الرسميون غزيرو الإنتاج".[٢]

وأول عدد صدر من "فصول" كان فى أكتوبر ١٩٨٠، وقد بدأ العدد الأول ببحث مشكلة كيفية النظر للتراث والاستفادة المعاصرة من هذا التراث، ولحق به العدد الثانى عن اتجاهات النقد الأدبى المعاصر، وذلك لكى تصل المجلة بين تراث النقد الأدبى وحاضره، وتؤسس تأصيلا نظريا وتطبيقيا للحوار الشائك بين تيار النقد الغربي الوافد، والنقد التراثي _إن جاز ذلك التعبير_ وقد كان وجود فصول وسيلة من وسائل اشتعال ذلك الصراع بين التيارين، انطلاقا من مشكلات "الواقع الأدبى" التى انطوت عليها المجلة منذ عددها الأول.

ويرى كثير من النقاد "أن مجلة فصول استطاعت أن تكون مجلة متخصصة بالمعنى العميق لمفهوم التخصص، ومع اقتصارها على نشاط فكرى محدد هو النقد الأدبى فإنها استطاعت أن تثبت وجودها ليس فقط محليًا أو عربيًا ولكن أيضًا دوليًا". [٣]

ولقد بدأت مجلة فصول أعدادها الأولى ببعض الأبواب الثابتة وتشمل التقدمة تحت عنوان "هذا العدد" والتى تعدّ تلخيصًا لمحتويات العدد، وكل عدد من أعداد المجلة يعد تجميعًا ممتازًا لعدة أبحاث صغيرة حول جوانب الموضوع الذى تقترحه هيئة تحرير المجلة، مع ندوة تضم عددا من مشاهير نقادنا وأدبائنا.

---

[١] – انظر: الحداثة – مالكم برادبرى – جيمس ماكفارلن –مقال : مالكم برادبرى وجيمس ماكفارلن – ترجمة : مؤيد حسن فوزى –مركز الإنماء الحضارى حلب، سوريا – الطبعة الثانية – ١٩٩٥م – ص٢٢٦.

[٢] – السابق – ص١٣٥، ١٣٦. (بتصرف يسير)

[٣] – مجلة فصول – العدد الثامن والخمسون – شتاء ٢٠٠٢– هل للأدب قواعد – افتتاحية – هدى وصفى– ص ٤.

"ويختص كل عدد بدراسة موضوع واحد، يتناوله الباحثون من جوانبه المختلفة، تحقيقا لتكامل الفكر، واستيفاء – قدر الطاقة – لجانب محدد من جوانب المعرفة، وتأصيلا له، وتعمقا فيه".[١]

وقد خالج كثيرين الشك في أن المجلة يمكن أن تستمر في نفس المستوى من الإتقان في المادة والإخراج. "وآخرون أشفقوا من أن المجلة – بحجمها الضخم – لن تتوافر لها المادة العلمية الرصينة على نحو ما حدث في العدد الأول. ويرجع هذا الإشفاق إلى تصور نجد أنفسنا مضطرين إلى ألا نقرهم عليه، وهو أن العقول قد أجدبت، وأن الأعمال الرصينة قد تقلصت؛ فالواقع أن الطاقات الكامنة لا حدود لها، وأن القدرات الواعية تنمو وتتزايد على نحو متصل، وأن الراغبين في العطاء أكثر مما نتصور، وتجربتنا العملية في هذا العدد شاهد صدق على ما نقول". [٢]

وكان للصراع الذي أنشأته المجلة بمقالاتها الحداثية أثر بالغ؛ فبالفعل تعرضت المجلة للتوقف بضع سنوات، وذلك مرتين فى بداية عقد التسعينيات وفي آخر النصف الثاني من عقد التسعينيات، وقد صدر منها _ حتى تاريخ تسجيل الطالب _ ستة وستون عددًا، أي أنها توقفت فترة توازي إصدار ستة وعشرين عددًا.

لكنها لم تستطع الحفاظ على استمراريتها بوصفها مجلة دورية تصدر كل فترة معلومة من الزمن ورغم طول الفترة الدورية (ثلاثة أشهر) فإنها كثيرا ما تأخر صدورها ليفاجأ المتابع لها بصدور عددين في مجلد واحد، ومن البيِّن أن هيئة التحرير قد جابهت عدة مشكلات ربما أحدها كان ماديا لكن بالتأكيد كانت بعض الأسباب متعلقة بالمادة التحريرية، فحجم العددين المجموعين لم يكن يتعدى في الحقيقة حجم عدد واحد.

كما استطاعت فصول أن تحافظ على تميُّزها كمجلة متخصصة فى النقد الأدبي وذلك في المرحلتين الأولى والثانية من إصدارها، غير أنها في مرحلتها الثالثة بدأت تفقد تميزها النقدي الأدبي لصالح الانفتاح على النقد السينمائي والمسرحي.

ولكن يمثل العدد الثانى والستون الصادر فى صيف العام ألفين وثلاثة من الميلاد خروجا واضحا عن الخط المرسوم لمجلة فصول منذ نشأتها وعبر مراحلها الثلاث، إذ تناول العدد بشيء من التفصيل والانبساط فى الطرح والتناول قضايا سينمائية، من حيث كونها فنًّا مرئيًّا لا من حيث المضمون والقصة، وذلك يعد خروجا واضحًا عن منهج المجلة، كما ناقشت بعض المقالات الفنون التشكيلية، ومن وجهة نظر

---

[١] –مجلة فصول – المجلد الأول – العدد الأول – أكتوبر ١٩٨٠– مشكلات التراث – هذه المجلة – رئيس التحرير– ص ٤.

[٢] – مجلة فصول – المجلد الأول – العدد الثاني – يناير ١٩٨١– مناهج النقد الأدبي المعاصر – الجزء الأول – أما قبل – رئيس التحرير – ص٥.

الباحث لن يؤدى ذلك لخير ما للنقد الأدبى بمقالات المجلة بل سينهي على المدى القريب تخصصها كمجلة علمية محكمة. [١]

وفي الفترة الأولى من إصدار المجلة _ المجلدات العشر الأولى قبل انقطاعها الأول _ اعتادت أن تقدم تلخيصا إنجليزيا لمحتوى العدد، وأبرز النقاد المترجمين المهتمين بالمناهج الحداثية بهذه الفترة الأولى لفصول هو الدكتور ماهر شفيق فريد، وقد كان التلخيص الإنجليزي يعين الباحثين إعانة عظيمة في الوقوف على مصطلحات النقد المعاصر باللغة الإنجليزية، ولا سيما الحداثي منه غير أن ذلك المجهود توقف على ما كان منه من عظيم إفادة، لذا يرجو الباحث إعادته مرة أخرى تيسيرا على شباب الباحثين الذين يعانون من تضارب الترجمات ولاسيما في الاصطلاحات النقدية الحداثية.

وعندما أرادت إدارة المجلة استئناف إصدارها في مرحلتها الثانية لم تقم بأي تغيير جوهري على فحوى المجلة وأغراضها، ولكنها أجرت بعض التغييرات التي رأتها الإدارة من رغبات جمهورها "ولقد دفعنا ذلك إلى أن لا نقوم بأى تغيير أو تعديل أو إضافة، فى شكل هذه المجلة وقطعها وتبويبها ومحاور تركيزها، إلا بعد أن نسأل الذين يملكونها، والذين تدين لهم بالوجود، كتابا وقراء. فأرسلنا مئات من الخطابات إلى هؤلاء القراء والكتاب، فى كل أنحاء الوطن العربى، وخارج حدوده، نسأل الرأى ونطلب المقترح. وكانت سعادتنا غامرة لحماسة الاستجابة من كتاب هذه المجلة وقرائها فى كل مكان". [٢]

وجاءت المرحلة الثالثة من استئناف إصدار المجلة بوساطة ونفوذ "سمير سرحان الذي أصر إصرارًا شديدًا على استمرارية المجلة، وتأكيد دورها، وتوفير كافة الإمكانيات لصدورها، وإذ نسعى إلى استبقاء فصول وتأكيدها بوصفها مشروعًا تحديثيا قائما على حرية التعدد وحق الاختلاف وقيمة التجاوز وضرورة السؤال؛ فإننا نعتبر أن عملنا الحالى هو امتداد للمراحل التى سبقت وهو استكمال لطريق بدأ متألقاً واستمر لافتا ونرجو له التوفيق والنجاح".[٣]

وقد لاحظ الطالب أن هناك الكثير من تدارك المواقف ومراجعتها من قبل كتاب المجلة وهيئة تحريرها، وذلك في مرحلتها الثالثة، بل هناك الكثير من الاعترافات التي جاءت صريحة واضحة في مواضع ومضمَّنة في مواضع أخرى بإخفاق بعض القضايا والمداخل النقدية التي تصدت لها المجلة في فترتيها الأولى والثانية. كما أنه من الملاحظ تعدد التيارات بالمرحلة الثالثة بما يثري ويحقق هدفا رئيسا من وجود المجلة لم يكن متوافرا بالدرجة المطلوبة من قبل.

---

(١)وهذا الملمح هو عين ما اعتبره بعض المراقبين أهم أسباب توقف مجلة الثقافة ؛ إذ كانت تحتوي على ما حاد بها عن الأدب فبعض المقالات السياسية والاجتماعية قد شاعت فيها، وهو ما أفقد الثقافة تميزها بالإضافة إلى انخفاض قيمة المقالات فى هذا الجانب مقارنة بالجرائد والمجلات المتخصصة، مما جعل الأستاذ محمد الجوادي يشير إلى هذا السبب فى تناوله لأسباب توقف مجلة الثقافة فى الكتاب البيوجرافي الذي أصدرته هيئة الكتاب عن أعداد المجلة. انظر: كتاب : " مجلة الثقافة "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٢٣.

٢ –مجلة فصول المجلد الحادى عشر – العدد الأول – بعد الانقطاع الأول – ربيع ١٩٩٢ – رئيس التحرير – ص١٠.

٣ – مجلة فصول – العدد الثامن والخمسون – شتاء ٢٠٠٢– هل للأدب قواعد – افتتاحية – هدى وصفى– ص ٤.

وفي نهاية هذه النقطة يورد الباحث بعض ما اهتدت إليه المجلة بعد مرحلتيها الأولى والثانية كمثال لمراجعتها لنفسها فقد صرحت د. هدى وصفي رئيسة التحرير "أن بعض أعداد المرحلة الثانية – بالرغم من أهميتها – جعلت المجلة تبدو أحيانًا مغلقة أو دائرة فى مداراتها الخاصة". [١]

كما اعترفت بتعثر بعض خطى المجلة في سعيها فقد "تألقت بعض الدراسات وتعثر البعض الآخر لكن ظل الهدف الأساسى هو مواصلة الجهد من أجل عمل ثقافى جاد يستجيب للمتغيرات ويطمح إلى تأكيد الاختلاف والتعدد". [٢]

ونشرت المجلة في مرحلتها الثالثة مقالات تناقش بموضوعية قضايا كانت المجلة متحمسة لها ومن الممكن أن نعدها ردا على مقالات أخرى صدرت في فترتيها السابقتين، وسيأتي كثير من هذه المواقف في أثناء البحث بإذن الله تعالى، ومن أهم ما يحب الطالب أن يشير إليه هنا أن ذاك يعطي المجلة توازنا واضحا ومصداقية بحثية تزيل على أقل تقدير الاتهام الشائع عن المجلة في تحيزها المتعصب لكل ما هو حداثي غربي، ولاسيما احتواء بعض أعداد المجلة في فترتها الثالثة على بعض الأصوات الرافضة للحداثة المتطرفة عند الشاعر أدونيس وغيره.

وتضع هذه الدراسة تصوُّرًا مجملاً فى بعض مواضعها، ومفصّلاً فى مواضع أخرى، عن دور المجلة فى الدرس النقدي الحداثي أكاديميًّا وثقافيًّا على مستوى الإبداع والتنظير، مؤيدة ذلك بالدراسة المتأنية والبحث المنصف بإذن الله تعالى.

وقد تناول كثير من السادة النقاد والباحثين الحداثة بالنقد والدراسة، وفى كثير منها تَصَدَّر التقييم العام أهم أهداف البحث، أو كان بغرض دراسة تجلياتها فى الإبداع الأدبي، أو التنظير لحركة النقد الحداثي، بينما لم يتناول أحد بالدَرْس والتحليل دور مجلة فصول فى حركة النقد الحداثى على أهمية ذلك الدور وفعاليته.

ومن هنا كان على الطالب أن يحاول رصد ذلك الدور وتقييمه ما استطاع إلى ذلك سبيلا والإجابة عن بعض التساؤلات التي أهمها:

- **ما أسباب توجه المجلة وكتابها للحداثة؟**
- **ما التيارات الحداثية التي أبرزتها مقالات المجلة وما أبعادها؟**
- **ما الأقسام الرئيسية للحداثة بالمجلة؟**
- **كيف تناول كتاب المجلة تلك التيارات الحداثية؟**

---

[١] – السابق ص ٤.

[٢] – السابق ص ٤.

- **محاولة تقييم دور ومردود هذه المقالات على ساحة النقد الأدبي.**
- **البحث عن مواطن الإفادة الإيجابية لحركة النقد الأدبي العربي من مقالات فصول الحداثية.**
- **تناول بعض أعمال النقد الحداثي التطبيقي في المقالات بالمناقشة.**

وقد بوَّب الطالب التساؤلات السابقة بأبواب الأطروحة على النحو المبين بالمحتويات.

ولابد من الإشارة لأكثر من أمر أرهقني أثناء البحث:

<u>الأول:</u> أن أغلب مقالات المجلة في أعدادها الأولى معتمدة على النقل من النقد الأجنبي، وبصورة ينقصها مراعاة محدودية الدراية والاطلاع على هذه المناهج الغربية مما وصل بالكثيرين لطريق مسدود، كما بالغ الكثيرون في الشكوى من صعوبة فهمهم للمقالات ومنهم نجيب محفوظ كما ورد بتقدمة عددها الثالث.

وتكون النتيجة أن القارئ المبتدئ في الاطلاع على المناهج المطروحة بالمجلة _ وإن كان عالي الثقافة ذا تخصص في النقد الأدبي _ لا يكاد يضيف لفهمه شيئًا ذا بال، وقد صدقت إلى حد ما مقولة أحد النقاد عندما تحدى "أي قارئ أن يخرج من مؤلفات نقاد الحداثة في العالم العربي، بالفارق بين البنيوية وما بعد البنيوية، والحداثة وما بعد الحداثة، والسيميولوجية والتشريحية، والأسلوبية والألسنية، أو يعرف الفروق الدقيقة بين مناهج كل من كافكا وبيكيت وسارتر ويونسكو وفولكنر والان روب جرييه. إن القارئ لا يعرف ذلك لسبب بسيط، هو فقط مأخوذ بالحداثة". [١]

<u>الثاني</u>: أن التغييرات تتلاحق على حركة النقد العالمي بمعدل سريع جدا، حتى تتعب الأنفاس من كثرة الترحال بين أروقة المقالات والكتب النقدية العالمية، وما يعدُّه المرء أكثر شيء بالدراسات النقدية طرافة وجدة، لا يلبث أن يصير تراثا وماضيا في تلاحق غير غريب على ذلك العصر العجيب.

وقد اعتراف قليل من النقاد المتخصصين بتيارات الحداثة بإمكانية استرفاد نظريات تفوق نظريات الغرب من تراثنا، يقول د. محمد عبد المطلب: "أنا لن أكون مبالغا إذا قلت أن المنجز القديم عند عبد القاهر الجرجاني يكاد يفوق بعض الوافد الجديد بل إن النقد الثقافي آخر منجزات النقد الغربي يكاد يكون هو ما اعتمده القدامى من حيث ربط الإبداع بأنساق الثقافة"[٢].

---

[١] –نقاد الحداثة وموت القارئ – أ.د/عبد الحميد إبراهيم– مكتبة جامعة حلوان/ ط. ١٩٩٩ – ص ٥.

[٢] –د. محمد عبد المطلب – مقال بجريدة الأهرام – بعنوان : "محمد عبد المطلب: مشروعه النقدي يتكئ على البلاغة التراثية" – عدد يوم ٢٠٠٦/١٠/٣١ حوار: أحمد عبد العظيم ص الأدب.

ولقد كتب نقاد الغرب تأريخا لحداثتهم النقدية وسعوا إلى تأصيلها، بينما لم ينشغل باحثونا حتى الآن بمثل ذلك العمل، ومن البيّن – كما سيأتي لاحقا تفصيله– أن نقاد الغرب في ملاحقتهم لها قد أقروا شأن الاختلافات الجغرافية، فما يعد حداثيا في منطقة إنما هو رجعيٌّ في أخرى.

ومثل هذه الإشكالية تتوقف أمام الباحث حجر عثرة، وعقبة كئود لايدري هل يسمح له أساتذته الكرام بتخطيها بسلام أم لا؛ فالباحث إن عدّ كتابات بعض النقاد حداثية على اعتبار الزمن واستفادتهم الواضحة من مناهج النقد الحديثة لربما أغضب هؤلاء النقاد أنفسهم؛ ربما لسوء سمعة الحداثة التي اشتهرت برفضها لكل القيم التراثية، بل والدينية أيضا، وربما لسبب آخر وهو تعذُّر التحديد الدقيق لمفهوم الحداثة نفسه.

ولئن تجاوز التحديد الزمني والاستفادة العامة من مناهج النقد الحديثة ليقتصر على عدّ الكتابات النقدية المتشبعة بروح مناهج بعينها كالبنيوية والتفكيكية هي مناط البحث، وهي المخوَّلة بصفة الحداثة من المقالات المعني بها الطالب في دراسته؛ ليخالفنَّ بذلك أسسا عديدة من منهجية البحث العلمي، وما تكشف وثبت لديه من ضرورة اعتبار الفروق الزمنية والجغرافية أثناء تحديد معنى الحداثة.

ويظن الطالب أنه إن لم يتقيَّد المتعرض للحداثة بحدود جغرافية وزمنية، فهو مثل ريشة في مهبِّ إعصار، والحداثة في دراسته عندئذ لا معنى لها، ومن ثم فالمقالات المعنيُّ بها البحث تتقيَّد بالمفهوم الذي يناقشه الباحث – وأرجو أن يتسع صدر أساتذتي لطرحه – بالباب الأول من هذه الأطروحة.

وذلك الطرح لرؤية الطالب يأتي في خضم عرضه ومناقشته لمفهوم الحداثة كما أوردها كُتاب المجلة، ويناقش البحث عقب ذلك في بابه الأول، أسباب اتجاه فصول كتابا وهيئة تحرير لمناهج الحداثة النقدية، وارتباط المجلة منذ نشأتها بالتيار الحداثي.

وقد انصب اهتمام مجلة فصول الأول على نقل التيارات النقدية الحديثة المنتشرة بالغرب والشرق، ووصل النقد العربي بالنقد العالمي واهتمت اهتماما بالغا بالنظريات الحداثية، وما بعد الحداثية، ولاسيما ما يسعى لعلمية النقد الأدبي وما هو معتمد من هذه المناهج على علم اللسانيات وتطوره.

وتعد مجلة فصول مجلة علمية محكمة ومجالاً لنشر الأبحاث النقدية المتخصصة، والمقالات المنشورة فيها لها أهمية من الناحية الأكاديمية، ولدراساتها ثقل في المعاهد المتخصصة، وقلَّ أن تصدر أطروحة للماجستير أو للدكتوراه متناولة النقد الأدبي الحديث أو إحدى نواحيه إلا وتعتمد على مقالات مجلة فصول في بعض أجزائها.

حيث اعتمد كتابها الحداثيون على هذه النقطة بالذات لخلق كوادر حداثية بغرف الدرس النقدي في مختلف الجامعات المصرية والعربية، مما كان له أثره البالغ في انتشار كثير من الدراسات النقدية المعتمدة على المناهج النقدية الغربية واللسانية منها خاصة.

كما اهتمت مقالات فصول بالتجريب في الإبداع اهتمامًا واضحًا منذ البداية ففي يونيو ١٩٨٢ أصدرت المجلة عددا خصصته للتجريب في الإبداع المسرحي إذ يمثل هذا الاتجاه في المسرح الحداثة المسرحية فتناولته في أكثر من عدد بعد ثلاثة عشر عاما من عددها السابق، وذلك بدءا من العدد الرابع من المجلد الثالث عشر لعام ألف وتسعمائة وخمسة وتسعين. وعندما يقارن المرء بين العددين يجد اختلافًا واضحًا في أسلوب التناول، وفي عدد المقالات بل وفي كيفية العرض والاهتمام، لما تم من نشر مقالات عن الأدب التجريبي كما برز مفهوم التجريب بشكل واضح في العدد الثالث من المجلد الثالث عشر.

وقد خاطبت المجلة في مقالاتها جمهور المتلقين على أساس وعيهم المسبق بلفظة "التجريب المسرحي" بالعدد الرابع من المجلد الثالث عشر لعام ألف وتسعمائة وخمسة وتسعين في حين أن العدد الصادر في يونيو ١٩٨٢ يكاد يخلو تمامًا من هذه اللفظة سوى في مقال واحد عرض فيه كاتبه كتاب لجيمس إيفانز عن " المسرح التجريبي من ستانسلافسكي إلى اليوم"، ومن الملاحظ أن كلمة رئيس التحرير في العدد الرابع من المجلد الثالث عشر احتوت على اهتمام ملحوظ بأهمية الإبداع المسرحي التجريبي في مواجهة الكثير من الأفكار والرؤى المخالفة للسائد والمألوف.

والطالب في تناوله للمقالات لا يصنف ابتداء الكتاب لكاتب حداثي وآخر غير حداثي ولا يزن علو كعب الناقد أو رجعيته بمدى تشبثه بمناهج الحداثة، أو بمهاجمتها ولا ينبغي _ في رأيه _ التطرق لهذه النقطة، لأن البحث إنما يتناول المقالات الحداثية بالمعنى الذي يبسطه الباحث بالباب الأول بحيث يسير البحث سيرا منهجيا، مع تيقن الطالب من أن الاختلافات كثيرة في مفهوم الحداثة النقدية، وبالتالي سيكون الحكم على كاتب بعينه بالحداثة أمر لا اتفاق عليه، فعلى سبيل المثال عندما يتناول الطالب آراء ناقد فذ مثل د. محمود الربيعي فإنه يورد من مقالاته ما وافق تحديد الباحث لنطاق دراسته، ولا يسعى لوضع سيادته في خانة بعينها يصنفه من خلالها. وبالمثل فإن للدكتور عشري زايد _ رحمه الله _ مقالا مهما بالعدد الأول من المجلة، دخل في نطاق البحث من بعض زواياه؛ فليس معنى ذلك أن الطالب يعده ناقدا حداثيا.

وجعل الباحث همه الأول الدراسة المنهجية العلمية لمقالات فصول الحداثية، وأثرها على حركة النقد العربي، وتجنَّب قدر جهده بدء البحث بفكرة أيديولوجية مسبقة رافضة للحداثة، مع أنه لم يكن من سبيل أمامه في مواضع من البحث يسيرة إلا أن يشير إلى رفض ما آلت إليه الحداثة لدى البعض من هجوم ضار باسم الحرية الإبداعية على المقدسات الدينية، وكذلك للمغالطات المنهجية

لبعض الكتابات في فصول، وقد تقيد الباحث بالإيجاز في هذه النقاط وعدم التوسع فيها حتى لا يخرج بالبحث عن هدفه الرئيس.

كما اجتهد الباحث للوصول بالبحث لدرجة طيبة من المنهجية في التناول، بعيدا عن التعصب الأيديولوجي وتبني الآراء، وتوازن الاستدلال والتقدم الرأسي من جذور المباحث لنتائجها، والأفقي بتتابع تسلسل الأفكار وتحليل نتائجها، ثم اختبار فرضيات البحث بعد ذلك ومن ثَمّ العودة لتصحيح الأوضاع أو تقويمها.

وقد طمع الباحث في البداية أن يكون ذلك البحث _ على تقصيره فيه _ خطوة لسد ثغرة في دراساتنا النقدية بتأريخ مناهج الحداثة العربية، لكنه في آخر هذه الأطروحة أيقن بأنه رغم بذله غاية جهده للمّ شتات الأمر لم يشف غليل نفسه، ولم يصل إلى ما حاول الوصول إليه غير أنه جهد المقل وخطوة في الطريق وحسبه أن يقف بتلك الأطروحة على أعتاب البحث العلمي آملاً أن تستقيم له الطريق يوما برعاية وتوجيه أساتذته الأفاضل.

والله الموفق وهو هادي السبيل، عليه توكلت وإليه أنيب ...

الباب الأول:

رؤيـة المجلـة للحداثـة

- **الفصل الأول:**

ارتباط نشأة فصول بالتيار الحداثي.

- **الفصل الثاني:**

تعريف مقالات فصول للحداثة.

الفصل الأول:

ارتباط نشأة فصول بالحداثة

▪ أسباب توجُّه المجلة للحداثة النقدية

تنوعت التيارات النقدية الغربية التي اطلع عليها نقادنا، ومثَّلت صيغة من صيغ التقدم في اللاشعور الجمعي لكثيرين، أو تقليد المغلوب للغالب بحسب تعبير العلامة ابن خلدون[١] وفي نفس الوقت مثلت الحداثة الغربية بداية من دادا شكلا من أشكال العداء المطلق لكل أشكال الولاء للقيم الجمالية السائدة والتقليدية [٢] مما أضاف حافزا جديرا بالتقدير لدى الكثير من النقاد الحداثيين بالشرق.

فالغرب المتقدم ثائر في حداثته على قيمه الجمالية السائدة، ومن هنا رأى الكثير من أصحاب التوجهات الحداثية المتطرفة أنه أحرى بهم الثورة على القيم الجمالية لبلادهم النامية، وعلى هذا الأساس حاول أحد نقاد المجلة رصد ظاهرة الحداثة في مجالنا العربي من خلال الاحتكاكات الأولى بالغرب وذلك مع تجربة الرائد رفاعة الطهطاوي.

فـ "على نحو ما تتجلى في رؤياه الأولى على أرض الإفرنج عندما نزل مرسيليا وسجل انطباعاته عن أول مشهد وقعت عليه عيناه وهو يجلس في أحد المقاهي. وقد استعرض الباحث النص الذي سجل فيه الطهطاوي هذه الانطباعات، وقدم قراءة لهذا النص، في ضوء رحلة الطهطاوي لتتبع التئام شخصيته الحضارية، ونشأة وعيه بالحداثة، مقارنًا انطلاقه في المكان بما يسميه عالم التحليل النفسي "جاك لاكان" بمرحلة المرآة". [٣]

وليس من قبيل المصادفة – كما يرى الدكتور غالي شكري في مقالة له بالمجلة – أن الغالبية العظمى من رواد التجديد في شعرنا الحديث، كانوا من الثوار على مجتمعاتهم المتخلفة، الفقيرة، المغلولة في قيود الاستعمار القديم أو الجديد. [٤] "إن بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي وعبد الرحمن الشرقاوي وصلاح عبد الصبور وأدونيس وأحمد عبد المعطي حجازي، لم يترددوا في التخلي عن العمود الخليلي، ولم يترددوا في استلهام تجارب إليوت وسان جون بيرس جنباً إلى جنب مع تجارب ناظم حكمت وأراجون وإيلوار وبابلو نيرودا". [٥]

هؤلاء الشعراء ثاروا لا على مجتمعاتهم المتخلفة فحسب بل أيضا على ما هو مألوف من أسس الإبداع المتعارف عليها؛ وذلك لأن أهم أساس نفسي للمبدع (سيكولوجية المبدع) هو التفردية، وليس

---

[١] –انظر: مقدمة ابن خلدون ص ١٣٣، طبعة دار الشعب، فقد بدأ ابن خلدون الفصل الثالث والعشرين بقوله: "إن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده والسبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه.

[٢] –A Literary Guide, Peter Nicholls University of California press. 1995. pag.223

[٣] – مجلة فصول – المجلد الرابع – العدد الثالث – إبريل / مايو / يونيه – ١٩٨٤– الحداثة في اللغة والأدب – الجزء الأول – هذا العدد – ص ٧.

[٤] – انظر: مجلة فصول – المجلد الأول – العدد الرابع – يوليو ١٩٨١– الشاعر العربي المعاصر والتراث – عبد الوهاب البياتي–ص١٩.

[٥] –السابق–ص١٩.